فاذا قضى ربك ما شاء اى يظهر من قضايه وحكمه للملايكة ما سبق به علمه
وتعلقت به ارادته ويكتب الملك يعنى من اللوح المحفوظ كما تقدم
فى حديث حيى بن ابى زايدة ولذلك عطفت عليه الجملة على ما تقدم
بالواو لانها لا تقضى رتبة ثم يخرج الملك الصحيفة اى يخرج من حال
الغيبة عن هذا العالم الى حال مشاهدة فيطلع الله تعالى عليها بسبب
تلك الصحيفة من شاء من الملايكة الموكلين باحوال على ذلك ليقوم الموكل
بما عليه من وظيفته حسب ما سطر فى صحيفته وقوله فى بعض طرقه
اذا مر بالنطفة ثنتان واربعون او ثلاثة واربعون او خمسة واربعون
هذا شك من الرواة وحاصله ان بعث الملك المذكور فى هذا الحديث انما هو
بعد الاربعين الثالثة التى هى مدة التصوير كما دل على ذلك ما قدمناه
قبل هذا وسمى المضغة نطفة بمآلها الا ترى قوله بعث الله ملكا
فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها وعظامها فعطف بالفا
المرتبة وهذا لا يكون حتى تصل النطفة الى حالة نهاية المضغة
كما دل عليه ما تقدم وهذا اسعق الروايات ويزول الاضطراب
المتوهم فيها والله اعلم ونسبة الخلق والتصوير للملك نسبة مجازية
لا حقيقية وانما صدر عنه فعل ما كان فى المضغة عند التصوير
والتشكيل بقدرة الله تعالى وخلقه واختراعه الا ترى ان الله تعالى
قد اضاف اليه احكامه الحقيقية وقطع سبب جميع الخلق فقال والله
خلقكم ثم صوركم وقال تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا

ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين الاية وقال ايها الناس ان كنتم فى ريب
من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة الاية وقال تعالى
وصوركم فاحسن صوركم واليه المصير وغير ذلك من الايات
هذا مع ما دلت عليه قاطعات البراهين من انه لا خالق لشئ من
المخلوقات الا رب العالمين تنبيه هذا التنبيه العجيب وان خفيت
علينا حكمته فقد لاحت لنا حقيقته وهو انه لذلك يسبق فى علمه
وثبت فى قضايه وحكمه والا فمن المحال ان يوجد الانسان واضناف
الحيوان بل وجميع المخلوقات فى اسرع من لحظة واسرع من النطق
بلفظة كبعكبة وقد سمع السامعون انما امرنا لشئ اذا اردناه ان
نقول له كن فيكون هذا اخر كلام صاحب المفهم رحمه الله تعالى
واما قوله فى رواية اذا مر بالنطفة ثنتان واربعون ليلة بعث
الله اليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها ولحمها وعظامها ثم
يقول يا رب اذكر ام انثى فيقضى ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يقول
يا رب اجله فيقول ربك ما شاء ويكتب الملك وذكر رزقه فقال القاضى
عياض رحمه الله تعالى ليس هو على ظاهره ولا يصح حمله على ظاهره بل المراد
بتصويرها وخلق سمعها الى اخره انه يكتب ذلك ويفعله فى وقت اخر
كان التصوير عقب الاربعين الاولى غير موجود فى العادة وانما يقع
فى الاربعين الثالثة وهى مدة المضغة كما قال الله تعالى ولقد خلقنا
الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا

Copyright © King Saud University